

اللفظ (بدل) ودلالاته في كتاب الله عز وجل

د. سفيان بوعينية

جامعة 20 أوت 1955 . سكيكدة ❖ الجزائر



This survey is an attempt to identify the contexts in which the different forms of the term (allowance) (permutation) are used in the holy Quran. It was demonstrated that this term has but three different meanings; it denotes either a replacement, a change or putting a thing in the place of another one. When it denotes replacement, it is restricted to nouns; when it denotes change, it covers both nouns and verbs; when it denotes putting a thing in the place of another one, it is restricted to nouns. Hence, the problem relates to which one to use in the place of the other, the first or the second.

تقدّم هذه الدراسة محاولة لتوضيح سياقات استعمال الصيغ المختلفة للفظ (بدل) في اللغة العربية، استناداً إلى ما ورد منها في القرآن الكريم، وقد تبين أنّ هذا اللفظ لا يخرج عن الدلالة على أحد الثلاثة: الدلالة على البديل، والدلالة على التغيير، والدلالة على وضع شيء مكان آخر، أما الدلالة على البديل فقد اقتصرت بها الأسماء، وأما الدلالة على التغيير فتشترك فيها الأسماء والأفعال، وتختصّ الأفعال بالدلالة على وضع شيء مكان آخر، والمشكل في هذه المسألة: أيهما يوضع مكان الآخر، الأول أم الثاني؟، وتظهر هذه المشكلة بشكل أوضح عندما نجد أنّك تقصد من قولك: استبدلت الفضّة بالذهب، أنك أخذت الذهب وتركت الفضّة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأنّ المتروك هو الذهب؛ أي أنك أخذت الفضّة وتركت الذهب. وقد وقع في هذا الخطأ العلماء بله العامة من الناس، وهو ما توضّحه هذه الدراسة.

يعود اهتمامي بهذه الفكرة إلى الفترة التي قمت فيها بإنجاز رسالة الماجستير، الموسومة بـ: الانزياح في الشعر الجزائري المعاصر (1995-2005) - دراسة لنماذج مختارة، وذلك في معرض وصف عملية التبديل على مستوى محور الاختيار، في المفارقة الحاصلة بين المادي والمعنوي، وقد نبّهني أستاذي المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور بلقاسم بلّعرج إلى وجود اختلاف بين الاستعمال الشائع للفظ التبديل، وبين استعماله في قوله تعالى: **[قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ]**¹، بل إنّ المعنى في الآية الكريمة على النقيض منه في الاستعمال الشائع، بما اقتضاه السياق.

وقد عدنا إلى كتب اللغة لمعرفة معنى هذا اللفظ، فوجدنا **الْبَدَلَ*** عند الخليل: **الْخَلْفُ** من الشيء، والتبديل: التغيير، تقول: استبدلتُ ثوباً مكانَ ثوبٍ، وأخا مكانَ أخٍ². **والبَدَلُ** هو البديل؛ تقول: إن بَدَلَكَ زيدٌ؛ أي هو بديلُك، أو في مكانك³، وتَبَدَّلَ الشيء وتَبَدَّلَ به واستبدله واستبدل به كُلُّهُ اتخذ منه بَدَلاً، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر⁴، وفي هذين المعنيين الأخيرين نظر، وبيانه في ما يأتي بحول الله تعالى.

وقد استعمل بعض اللغويين ألفاظاً مرادفة للفظ (بدل)، ومن ذلك أن صاحب المخصص لم يفرق بين البدل والعوض والخلف والعقب*، فحاول أن يقرب بينها في معرض حديثه عن الغير والبدل؛ فيأتي مرةً ليعرّف العوض بالبدل، ثم يقرب الخلف منه بعده ما صار مكان غيره، ثم يشبه العقبى بالعوض والبدل⁵، وعلى الرغم من هذه المحاولة للتقريب بين دلالات هذه المفردات، إلا أنها تستدعي سياقات بعينها ليتحقق هذا التقارب.

غير أن أوضح تقارب - يعده بعض الدارسين تطابقاً - إنما يقع بين (البدل) و(العوض)، غير أنّ بينهما فرقاً، وهو ما وضّحه ابن جني في الخصائص، ويظهر ذلك في أنّ البدل أشبه بالمبدل منه، حتى أنّ البدل يقع في موضع المبدل منه وهو ليس كذلك بين العوض والمعوّض منه، إذ نقول في الألف من قام: إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ولا نقول فيها: إنها عوض، ونقول في العوض: إن التاء في (عدة) و(وزنة) عوض من فاء الفعل من (وعد)، و(وزن) ولا نقول: إنها بدل من منها، ولا يصح ذلك لأنّ البدل أعم

تصرفاً من العوض، وإن استعمل البدل مكان (العوض) فتجوز وتوسع، فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضاً⁶. ويضاف إلى ذلك أن العوض هو أخذ الثاني بإعطاء الأول، أما التبديل فيقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببده⁷.

نعود إلى ما أشرنا إليه في قوله تعالى: [قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ] ⁸، بعد المعنى فيها على النقيض من الاستعمال الشائع، استناداً إلى ذلك، ساورنا الشك في أن هذا اللفظ من الأضداد، وهو ما حملنا على العودة إلى كتب الأضداد، غير أننا لم نعثر في ما بين أيدينا منها على إشارة إلى الجذر (بدل)⁹، بل إن هناك من بحث في الأضداد في القرآن الكريم، ولم يشر - إلى هذا اللفظ¹⁰، وكأنه - أو لعله - ليس في بابها، وإذا عدنا إلى مفهوم الأضداد، وجدناها تلك الألفاظ التي صحَّح عن العرب أنهم استعملوها للدلالة على الشيء - وضده بحسب السياق¹¹، وهو ما يعني أن اللفظ (استبدل) في الآية الكريمة يقترب من بابها، وإن لم يدخل، فما كان لعلماء اللغة أن يغفلوا عنه، إلا أن يكون لهذه المسألة تفسير آخر، وهو ما سيظهر في ما هو آتٍ من هذه الصفحات.

ورد اللفظ (بدل) - بصيغه المختلفة - في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين (37) موضعاً؛ فجاء اسماً في ستة (06) مواضع، وفعلاً واحداً وثلاثين (31) مرة.

أما وروده اسماً فجاء على النحو الآتي: (بدلاً) (01) و(تبديلاً) (02)، و(مبدل) (03)، المرة الأولى في قوله عز وجل: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] ¹²، وجاء فيه اللفظ (بدلاً) بمعنى البديل؛ أي: بئس البديل من الله إبليس، وظلم نفسه من استبدله به فأطاعه بدل طاعة الله¹³. أما الاسم (تبديلاً) فجاء مفعولاً مطلقاً للفاعل (بدلوا) في قوله تعالى: [مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا] ¹⁴؛ بمعنى: لم يغيروا تغييراً، فما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا غيروا دينهم كما غير المنافقون¹⁵ ومثلها (تبديلاً) في قوله تعالى: [إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا] ¹⁶ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا] ¹⁶.

وجاء اللفظ (مُبدِّل) للتغيير في مواضعه الثلاثة التي ورد فيها، أمّا الأول ففي قول رب العالمين: [وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّى أَنهَم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾] ¹⁷، والثاني في قوله تعالى: [وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾] ¹⁸، والثالث في قول الله عز وجل: [وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن يَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾] ¹⁹،

وجاءت جميعا في نفي تغيير كلمات الله سبحانه وتعالى، فهي مَصُونَةٌ عَنِ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ، لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها، مَصُونَةٌ عَنِ التَّنَاقُضِ، وهي أَحْكَامُ اللَّهِ الْأَزَلِيَّةُ التي لا تتبدل ولا تزول، وأمره الذي لا رادَّ له إلا هو ²⁰، وتصديق ذلك والقناعة به من الإيمان بالله عز وجل.

جاءت الأسماء التي على لفظ (بدل) في كتاب الله عز وجل - كما رأينا - على معنيين: (البديل) و(التغيير)، وهما المعنيان الصَّريحان اللذان أوردتهما المعاجم، وعلى معناهما جاءت التفاسير، وليس في الأسماء المذكورة الواردة في كتاب الله عز وجل مخالفة دلالية، غير أنَّ المخالفة التي أشرنا إليها تظهر في الأفعال التي لا تحمل معنى التغيير الصَّرف؛ أي: التي تحمل معنى وضع شيء مكان آخر، وسؤال المخالفة هو: أيهما يوضع مكان الآخر: المفعول الأول أم الثاني؟، وهل هناك سياقات بعينها تتحكم في هذه الدلالات؟.

فإذا وُضع الثاني مكان الأول، كما في قول رب العالمين: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾] ²¹ وجدنا وضوح دلالة الاستعمال الشائع لهذا التركيب، بوضع الكفر بديلا لنعمة الله، وإذا وضع الأول مكان الثاني، كما في قول الله تعالى: [قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الذِّي هُوَ أَذَنٌ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ] ²² وجدنا المخالف، بوضع الأدنى بديلا للخير.

ودليل ما ذهبنا إليه من عدم التفريق - في استعمال اللفظ (بدل) - بين العلماء، بله العامة، ومثاله ما نجده في البحر المديد، في تفسير قوله تعالى: يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾] ²³ قال الفاسي: "فُتَبَدَّلَ أرض الدنيا يوم القيامة بأرض بيضاء عفراء" ²⁴، وهو على خلاف ما نجده في وضع الأدنى بديلا للخير في الآية

ويمكن أن نقسم أفعال هذه الدراسة - استنادا إلى ما سبق - إلى ثلاثة مباحث:

أولاً: الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد (دلالة التغيير):

أمّا الأفعال التي جاءت على معنى التغير، أو القربة من هذا المعنى، وهي - في الغالب - الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، فعدّتها في كتاب الله عز وجل اثنا عشر- (12) فعلا، في عشر- (10) آيات، هي: (بَدَّلَ)، و(بَدَّلَ)، و(يُبَدِّلُ)، و(بَدَّلَهُ)، و(يُبَدِّلُونَهُ)، و(بَدَّلَهُ)، و(أَبَدَّلَهُ)، و(بَدَّلَ)، و(بَدَّلُوا)، و(يُبَدِّلُ)، و(يُبَدِّلُوا)، و(يُبَدِّلُ)، على الترتيب بحسب سياق هذا العرض، وبيانها على النحو الآتي:..

1 و2 - قال رب العزة جل شأنه وتقدّست أسماؤه: [فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ
الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٩﴾]²⁶، ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أنه قال: "قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
وَقُولُوا حِطَّةً) فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ"²⁷، وهي
حَبَّةٌ حِطَّةٌ حَمْرَاءُ مَثْقُوبَةٌ فِيهَا شَعْرَةٌ أَوْ شُعْرَةٌ سَوْدَاءُ، على غير لفظ رب العالمين؛ فقد غيروا

القول، عندما فقالوا: حبة²⁸، فخالفوا ما أمروا به تغييرا لكلام الله عز وجل؛ أي: فغيروا القول لأن التبديل: تغيير وإن لم يأتِ بِبَدَلِهِ²⁹، والبديل في الآية الكريمة ضمني، حسب ما عرضته التفاسير. وما قيل في هذه الآية يقال في ما جاء في سورة الأعراف، في رواية القصة نفسها، قال الله تعالى: **[فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ]**³⁰

3 - ومثل ما ورد من معنى التغيير في الآيتين السابق وصفهما، ما جاء في قول رب العالمين: **[سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]**³¹؛ والمعنى: "وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ (يغير كتاب الله) من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب"³² وعلى الرغم من وضوح فكرة التغيير، إلا أن المعنى يمكن أن يحمل على التأويل بأخذهم بديل النعمة كفرا، وكأن الأصل: "وبدلوا نعمة الله [كفرا] أي: استبدلوا بالإيمان بها الكفر بها، والإعراض عنها"³³، ولا حظوا استخدام ابن كثير لحرف الجر على المتروك (استبدلوا بالإيمان)؛ أي: تركوا الإيمان، وهو الصواب الذي رأينا ضرورة التأكيد عليه من خلال هذا العرض، وتوضيح غلط بعض المفسرين فيه، وبيان ذلك في مواضعه بحول الله تعالى.

نكتفي في عرض ووصف دلالة التغيير للفظ (بدل) بالآيات الثلاث السابق بيانها، ونقدم للقارئ الآيات الأخرى التي حملت هذه الدلالة - اختصارا - على النحو الآتي:

4 و 5 - قول الله تعالى: **[فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]**³⁴ "فَمَنْ بَدَّلَهُ (أي فمن غير الوصية من الأوصياء والأولياء أو الشهود"³⁵

6 و 7 - قول الله تعالى: **[وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِشْرًا إِنَّا غَيْرُ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي بِنَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ]**³⁶؛ أي: ما يوحى إلي أمر غير قابل للتغيير، وإنما الوحي للاتباع³⁷.

8 - قول الله تعالى: [يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بِعَدْسٍ وَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾] ³⁸؛ أي غير حاله، فتاب من بعد الذنب ³⁹

9 - قول الله تعالى: [مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾] ⁴⁰؛ أي: وما غيروا عهدهم ⁴¹.

10 - قول الله تعالى: [وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦١﴾] ⁴²؛ أي: "أن يغير حالكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام" ⁴³.

11 - قول الله تعالى: [سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾] ⁴⁴؛ أي: "يريدون أن يغيروا مواعيد الله تعالى لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة" ⁴⁵.

12 - قول الله تعالى: [قَالَ فِرْعَوْنُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُمْ مَوْلَيْنَا كَانَا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾] قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لَبِيدٍ ﴿٢٩﴾] ⁴⁶؛ أي لا يغير قولي في الوعد والوعيد فما يظهر في الوقت هو الذي قضيته في الأزل لا مبدل له ⁴⁷.

وليس معنى التغير في الآيات السابق ذكرها تغيير صرف، وإنما صورة البديل فيها تبرز وتضعف بحسب السياق وممكنات التأويل، فإذا كان التأويل فيها أقوى، دخل الفعل في باب المتعدي إلى مفعولين، وهذا ما ذهبنا إليه في القسم الثاني من الأفعال في هذه الدراسة.

ثانياً: الأفعال المتعدية إلى مفعولين (الأول مزال والثاني مكانه)

أفعال المادة (بدل) تدل على جعل شيء مكان شيء آخر أو تعويض شيء بشيء آخر، وهي تقتضي التعدية إلى متعلقين على وجه المفعولية فيهما معاً، أو لأحدهما والجر للآخر، فإذا كانت التعدية إلى مفعولين كان المفعول الأول هو المزال والثاني هو الذي يخلفه ⁴⁸، وقد

أشرنا إلى تفريق ابن منظور في الدلالة بين (بَدَّلَ) التي للتغيير، و(أَبَدَلَ) التي لجعل شيء مكان آخر⁴⁹؛ غير أننا سنرى في ما سيأتي ما يربك هذا الطرح نظرا لاختلاف القراءات.

جاءت أفعال (بدل) - بصيغها المختلفة - متعدية إلى مفعولين، دالة على أن الأول هو المزال والثاني هو البديل، ممثلة في أحد عشر (11) فعلا من كتاب الله تعالى، هي: (بَدَّلُوا)، و(تَبَدَّلْ)، و(يُبَدِّلُهُمُ)، و(لَيُبَدِّلَنَّهُمْ)، و(يُبَدِّلُ)، و(يُبَدِّلُهُ)، و(يُبَدِّلُنَا)، و(نُبَدِّلُ)، و(بَدَّلْنَاهُمْ)، و(بَدَّلْنَا)، و(بَدَّلْنَا) على النحو الآتي:

1 - (بَدَّلُوا): في قول الله تعالى: **«الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ»** [٢٨]؛ أي أنهم كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم، وجعلوا الكفر بديلا لنعمة الله عليهم⁵¹، ودليل ذلك أنهم بكفروهم قادوا قومهم إلى الهلاك.

2 - (تَبَدَّلْ): في قول رب العالمين: **«يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»** [٤٨]؛⁵² أما اليوم الذي يتحدث عنه رب العزة، فيوم القيامة، وفي ذلك اليوم يأتي الله بأرضٍ غير الأرض التي عاشت عليها البشرية منذ الأزل؛ فهي - أعني: غير الأرض - بديل الأرض التي يعرفها الناس، وهي المفعول الثاني، لأنَّ المفعول الأول هو نائب الفاعل (الأرض)، وهو المستغنى عنه، أمَّا الأرض البديلة فأرض ينزلها الجبار تبارك تعالى كالفضة بياضا ونقاء، لم يُعمل عليها خطيئة، ولم يسفك فيها دم، يأتي فيها الناس حفاة عراة كما خلقوا⁵³. وزاد الطبري: "يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يُعمل عليها الخطايا، ينزلها الجبار تبارك تعالى"⁵⁴. لاحظوا معي صيغة هذا التفسير (يبدلها... بأرضٍ من فضة)، وصواب التركيب: (يبدل بها الله يوم القيامة أرضا من فضة)، استنادا إلى ما أشرنا إليه في قوله تعالى: **«قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»** [٥٥]؛ فالمجرور بالباء هو المتروك، وليس العكس كما ورد في تفسير الطبري، وهو يوضح أهمية الطرح الذي نقدّمه.

3 - (يُبَدِّلُهُمُ): في قول العزيز الحكيم: **«وَأَمَّا الْعَالَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»** [٨٠] فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا [٨١]؛⁵⁶ وقد قرأ الجمهور (يُبَدِّلُهُمُ)، وقرأ عاصم (يُبَدِّلُهُمُ)؛ أي أن يرزقهما الله ولدا⁵⁷؛ أي أراد الله

أن يرزق هذين الأبوين ولدا صالحا زكيا طاهرا بارا خيرا من ابنهما، بدلا عنه⁵⁸، والتقدير: (أبدل الولد الكافر ولدا زكيا).

4 - (لِيُبَدِّلَنَّهُمْ): قال رب العزة جلّ وعلا: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾] ⁵⁹، وقرأ الجمهور: (ولِيُبَدِّلَنَّهُمْ)، وقرأ ابن كثير وغيره: (ولِيُبَدِّلَنَّهُمْ)⁶⁰، واختلاف القراءة لا يفترض فيه أن يؤدي إلى اختلاف في التفسير، فالطاهر بن عاشور لا يرى فرقا في استعمال أحدهما بديلا للآخر في أي سياق كان⁶¹، غير أن الطبري يرى غير ذلك، والصواب عنده في هذه الآية أن تُقرأ بالتشديد (ولِيُبَدِّلَنَّهُمْ)، وهو بذلك يدخله في باب التغيير من حال الخوف إلى حال الأمن⁶²، استنادا إلى الفرق بين (بدل) و(أبدل)؛ أي بين التغيير ووضع شيء مكان آخر، غير أننا نذهب إلى القول بفهم السياق، إلى قراءة الأصل في تركيب الآية الكريمة على النحو الآتي: وَلِيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ خَوْفَهُمْ أَمْنًا؛ أي متعديا إلى مفعولين على أي حال.

5 - (يُبَدِّلُ): قال الله تعالى: [إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾] ⁶³، قيل فيه: إنه يكتب للعبد التائب موضع كافر مؤمن، وموضع عاص مطيع، فيوفقه الله للمحاسن بعد القبائح، وللإيمان بعد الشرك، ولقتل الكافر بعد قتل المؤمن، وللعفة بعد الزنا⁶⁴، ويقتضي- اللفظ: (يُبَدِّلُ) شيئين: مأخوذاً، ومُعطى، فالمأخوذ هو السيئات، والمعطى هو الحسنات على الترتيب⁶⁵، وقد أورد القرطبي في جامعه: "أن السيئات تبدل بحسنات"⁶⁶، والعبارة الأخيرة تعيدنا إلى الإشكال المطروح في هذه الدراسة في سبيل التفريق بين المأخوذ والمتروك استنادا إلى دخول حرف الجر على المتروك كما في: استبدال الأدنى بالخير، في الآية (61) من سورة البقرة. وهو الخطأ الذي وقع فيه الطبري في موضع سبقت الإشارة إليه، والخطأ- في الواقع - لا يعدو كونه خللا لغويا في استعمال التركيب، لا في فهم المعنى، لأن المفسرين يتفقون على المأخوذ والمعطى بين (الحسنات) و(السيئات)، أما أبو حيان الأندلسي، فيخالف في التركيب المشار إليه القرطبي،

في قوله: "أي: بسيئاتهم، ولا يصح أن يكون التقدير: سيئاتهم بحسنات، فتكون السيئات هي البدل، والحسنات هي المبدل"⁶⁷، وهي العبارة التي توضح ما ذهبنا إليه.

6 - (يُبدَلُ): قال رب الخلق أجمعين: [عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَكَ مُؤْمِنَةٌ قِنْطَرٍ تَبْنِي عِدَاتٍ سَيَحِبُّنَّ وَيَكْرَأُ ۖ] ⁶⁸، اختلف القراء في قراءة: (يُبدَلُ)، فقرأ بعض البصريين: (يُبدَلُ)، من التبديل، وقرأ الكوفيون: (يُبدَلُ)، من الإبدال، والصواب أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، فبأي قرأ القارئ فمصيب ⁶⁹. وقراءتها على الوجهين صحيحة على رأي الفراء كذلك ⁷⁰. وفي الآية تعريض وعتاب لما وقع من تقصير إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وتنبيه للتوبة ⁷¹.

7 - (يُبدَلُ): قال الخالق الرازق مالك الملك: [فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتْلَمُونَ] ^{٢٠} قَالُوا يَنْوَلُّنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ] ^{٢٢} ⁷². يتلومون؛ أي: يلوم بعضهم بعضاً، فيضع كل واحد منهم الذنب على الآخر في ما آلت إليه جنتهم، بسبب حبهم للعفو وخوفهم الفقر ⁷³. و(إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ)؛ أي: إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا وَحده سبحانه راغبون، نرجو العفو ونطلب الخير، وقيل: إنهم تابوا وأخلصوا التوبة لله صدقا فجعل الله لهم بدل جنتهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب لا يحمل على البغل منها غير عنقود ⁷⁴، وفي هذه الآية أيضا قراءتان: (يُبدَلُ) و(يُبدَلُ) ⁷⁵، واختلاف القراءات يفضي - إلى إمكانية استعمال أحدهما موضع الآخر ⁷⁶، ومما تجدر الإشارة إليه، استخدام الألوسي - في تفسيره لهذه الآية - العبارة الآتية: "فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان" ⁷⁷، ولنا حظ معا دخول الباء على الضمير (ها) الذي يعود على الجنة التي كانوا يملكونها، فهي الزائلة، والمأخوذ أو البديل عنها هي (الحيوان)، وهو التركيب اللغوي المناسب والصائب.

8 - (يُبدَلُ): قال رب المشارق والمغارب والسموات والأرض: [فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ] ^{٤٠} عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ] ^{٤١} ⁷⁸؛ أي: إن الله قادر على أن يهلكهم، فيزيلهم من الحياة الدنيا، ويأتي بدلهم بخلق آخرين خير منهم، يطيعون الله ولا يعصونه ⁷⁹، وقيل: بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين، وقال آخرون: بدل الله بكفر بعضهم الإيمان، وقيل: لم يقع هذا التبديل، وإنما هدد الله تعالى القوم بالهلاك حتى يؤمنوا ⁸⁰. ويرى الطاهر بن عاشور أن في

هذا الكلام حذف، والمحذوف متعلق بـ (بدلنا) وهو المجرور بالباء لأنه أولى بالحذف، وأبقي المفعول⁸¹، والتقدير: بدلنا بهم خيرا منهم.

ولاحظوا معي ما جاء على لسان الرازي في تفسير هذه الآية، قال: "بل بدل الله كفر بعضهم بالإيمان"⁸²، - طبعاً - هو يقصد أن الإيمان حلّ بديلاً للكفر بأمر الله تعالى، غير أن العبارة الأصوب التي تدل على ذلك هي: (بدل الله بكفر بعضهم الإيمان)، على ما وضحنا.

9 - (بدلناهم): قال الله تبارك وتعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا] ^{٥٦}، وهي قريبة من معنى التغيير، فهي "كما في قولك: بدلت الحلقة خاتماً إذا غيرت شكلها"⁸⁴، وفيها أيضاً معنى وضع البديل مكان الأصل، قال النيسابوري: "كلما نضجت بدلناهم جلوداً غيرها (غير الجلود المحترقة)"⁸⁵، ويوضح صواب هذا الرأي كلمة (غيرها)، فهي جلود مختلفة عن الجلود الأصلية، وكأن الأصل: بدلنا جلودهم جلوداً.

10 - (بدلنا): قال رب العزة جلّ شأنه: [وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ] ^{٩٤} ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ] ^{٩٥}، قال الحلبي: "والتقدير: ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة، إلا أن هذا ينبغي أن يُردّ لأن «بدل» لا بُدَّ له من مفعولين أحدهما على إسقاط الباء"⁸⁷، وعلى ذلك يمكن الأخذ بالتأويل: (ثم بدلنا السيئة حسنة)، متعدياً إلى مفعولين، الأول متروك والثاني موضوع في مكانه.

11 - (بدلنا): وقد جاءت في موضع مشابه للآية الكريمة السابق ذكرها، وذلك في قول رب العالمين: [وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكُّ الْقُلُوبَ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ^{١٠١}؛ أي: رفعنا آية وجعلنا موضعها آية أخرى⁸⁹.

يمكن القول: إننا وجدنا في معرض الحديث عن أفعال (بدل) المتعدية إلى مفعولين، والتي تلزم أن المفعول الأول هو المزال والثاني هو الذي يخلفه، وجدنا مشكلة تتعلق

بالتفريق في الدلالة بين (بَدَّلَ) التي للتغيير، و(أَبَدَلَ) التي لجعل شيء مكان آخر؛ وظهر ذلك في اختلاف القراءات، وهو ما أدى إلى القول بإمكانية تعويض أحدهما للآخر.

وقد بينا أهمية هذه الدراسة من خلال خطأ كل من الطبري⁹⁰ والقرطبي⁹¹ والرازي⁹² في استعمال الباء على المأخوذ لا على المتروك، خلاف ما ورد في: في قوله تعالى: [قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ] ⁹³، وهو ما سنبينه في ما سيأتي بحول الله تعالى.

ثالثاً: الأفعال المتعدية إلى مفعول ثانٍ بالباء: (وفيها يوضع المفعول مكان المجرور بحرف الجر).

يعد هذا القسم مرمى هذه الدراسة ومبتغاها، لما نقدمه فيه من مخالفة لسياقات الاستعمال المألوفة عند بعض الدارسين، بله العامة من المتكلمين، فقد درج الناس على القول: استبدلت الفضة بالذهب، وهم يقصدون أنهم أخذوا الذهب وتركوا الفضة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأن المتروك هو المجرور بحرف الجر، قال الطاهر بن عاشور - في أفعال مادة البدل -: "وإذا تعدت إلى مفعول واحد وتعدت إلى الآخر بالباء وهو الأكثر فالمنصوب هو المأخوذ والمجرور هو المبذول"⁹⁴، وقال الحلبي في هذا السياق: "وقد ظنَّ بعضهم أنَّ «بَدَّلْتُ الدرهمَ بالدينار» وكذا «أَبَدَلْتُ» أيضاً أنَّ الدينارَ هو الحاصلُ والدرهمُ هو الزائلُ، وهو وَهْمٌ"⁹⁵. وهناك من يرى أنَّ المتروك والمأخوذ مرتبطان بصيغة الفعل، فالفعل (بَدَّلَ) له استعمال غير استعمال الفعلين (استبدل) و(تبدَّلَ)، فإذا عدِّي (بَدَّلَ) إلى المفعول الثاني بالباء كان هو المأخوذ وكان المنصوب هو المتروك، بما ظاهره أنَّ (بَدَّلَ) مخالف في تعديته (لتبدَّلَ) و(استبدلَ)، غير أنَّ الطاهر بن عاشور يرى أنَّ لا فرق بين (بَدَّلَ) و(تبدَّلَ) و(استبدلَ)⁹⁶، ونحن على هذا المذهب، وهذا ما سنبينه - في حينه - في قول الله تعالى: [فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ] ⁹⁷.

عدة أفعال (بدل) المتعدية إلى المفعول الثاني بالباء في كتاب الله ثمانية (08) أفعال، خمسة (05) بمنطوق الباء، وهي: (أَتَسْتَبْدِلُونَ)، و(يَتَبَدَّلُ)، و(تَتَبَدَّلُوا)، و(بَدَّلْنَاهُمْ)، و(تَبَدَّلَ)، وثلاثة (03) مؤولة، هي: (نُبَدِّلُ)، و(بَدَّلْنَا)، و(يُسْتَبَدَّلُ)، وبيانها على النحو الآتي:

1 - (أَتَسْتَبْدِلُونَ): قال الله تبارك وتعالى: [وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيِّطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١١﴾] ⁹⁸، جاء الاستفهام في هذه الآية للتوبيخ، وذلك لأن قوم موسى - عليه السلام - تركوا ما اختار الله لهم من المن والسلوى، وهو خير الطعام، مائلين لما اختاروا لأنفسهم من البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل؛ أي: أtestبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى؟ ⁹⁹، والسَّلْوَى - بإجماع من المفسرين - طيرٌ، غير أن السَّلْوَى في لغة العرب: العسل، من غير أن يلزم حملَه على معنى السَّلْوَى في كتاب الله ¹⁰⁰، أما المن ففسر على أقوال: منها أنه: صَمْعَةٌ تنزل على الشجر، مثل الثلج، أو شرابٌ مثل العسل، أو خبزٌ، والأرجح أن المن عمومٌ ما من الله به على بني إسرائيل، فالمن من المنّة على الإطلاق ¹⁰¹. وقوله: (أَتَسْتَبْدِلُونَ) السين والتاء فيه لتأكيد الحدث وليس للطلب، فهو كقولهم: استجاب بمعنى أجاب، واستكبر بمعنى تكبر ¹⁰²، فاستبدل بمعنى بدل. أما من حيث المتروك والمأخوذ في الاستبدال فلا اختلاف في تفسير الآية الكريمة عند المفسرين؛ فالمتروك هو الخير (المن والسلوى) والمأخوذ هو الأدنى (البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل) ¹⁰³؛ أي أن المجرور بالباء هو المتروك.

2 - (يَتَبَدَّلُ): قال رب العزة جل شأنه: [أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾] ¹⁰⁴، ومن بين ما قيل في تفسير هذه الآية "أن المسلمين كانوا يسألون محمداً (صلى الله عليه وسلم) عن أمور لا خير لهم في البحث عنها ليعلموها كما سأل اليهود موسى عليه السلام ما لم يكن لهم فيه خير عن البحث عنه" ¹⁰⁵، وقوله: (ومن يتبدل الكفر بالإيمان)؛ "أي: من يأخذ الكفر بدل الإيمان" ¹⁰⁶، وقد عوض ابن كثير الفعل (يتبدل) بالفعل (يشترى)، قال: "أي: من يشتري الكفر بالإيمان" ¹⁰⁷، ف(اشترى) من المشكل الذي يقع فيه الخطأ، كما في (بدل)، ويحتمل أن المراد بالكفر أحوال أهل الكفر من كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ¹⁰⁸، وفيه

إشارة إلى قوم موسى عليه السلام، فهم خلاف المسلمين المؤمنين الذين لا يكادون يسألون رسولهم ما يكون كفراً، أو يؤدي إليه ¹⁰⁹، إيماناً به تصديقاً.

3 - (تَبَدَّلُوا): قال ربّ الخلق أجمعين: [يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١] وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢] ¹¹⁰؛ أي: لا تستبدلوا الحرام (الخبث) وهو أموال اليتامى بالحلّال (الرفيع) وهو أموالكم، فقد كان بعضهم يأخذ الشاة السمينية من مال اليتيم ويعطي المهزولة من ماله، ويأخذ الدرهم الطيب ويعطي الزائف ¹¹¹، وأمّا استخدام الصيغة (تَفَعَّلَ) فبمعنى (اسْتَفْعَلَ)، وهي مثل (تَعَجَّلَ) بمعنى (اسْتَعْجَلَ)، و(تَأَخَّرَ) بمعنى (اسْتَأْخَرَ) ¹¹².

ويظهر معنى (تَبَدَّلُوا) - في هذه الآية - واضحاً، فهي بمعنى: لا تأخذوا الخبيث (الحرام) وتعطوا الطيب (الحلال)، فما دخلت عليه الباء هو المتروك، غير أننا نجد بعض الخلل عند بعض المفسرين لها، قال القرطبي: "أي لا تبدلوا الشاة السمينية من مال اليتيم بالهزيلة، ولا الدرهم الطيب بالزيف. وكانوا في الجاهلية لعدم الدين لا يتخرجون عن أموال اليتامى، فكانوا يأخذون الطيب والجيد من أموال اليتامى ويبدلونه بالرديء من أموالهم" ¹¹³، فلنلاحظ دخول الباء على (الهزيلة)، و(الزيف)، و(الرديء)، في مقابل دخول الباء على (الطيب) في الآية الكريمة، وهو ما يعني خللاً في التوظيف، وهو خلل في التوظيف فقط، لأنّ شرحه يبيّن المتروك والمأخوذ، والصيغة تربكها، وإنّما الهزيل والزيف والرديء حلّالهم وطيبهم من الرزق، والسمين من أموال اليتامى حرام وخبيث، ليس في ذاته، وإنّما عندما يؤخذ ظلماً، لذلك قال رب العزة: [وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ]؛ أي لا تأخذوا الخبيث (السمين)، وتركوا الحلّال ولو كان (هزيراً)، فهو - وإن كان كذلك - فيه خيرٌ.

4 - (بَدَّلْنَاهُمْ): قال مولانا تبارك وتعالى: [لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝١٥] فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦] ¹¹⁴؛ أي: أذهبنا جنتيهما الطيبتين، ذواتي الثمار النضيجة والمناظر الحسنة، والظلال العميقة والأنهار

الجارية، وأتينا بدلهما بجنتين ذواتي شجر الأراك والطرفاء والسدر ذي الشوك الكثير والثمر القليل، وثمر خبط؛ أي حامض أو مر وقيل: هو الأراك، وقيل: شجر الغضا، وقيل: كل شجرة مرة ذات شوك، وقيل أيضا: هو ثمر شجرة تسمى فسوة الضبع لا ينتفع به، وحق عليهم ذلك بسبب كفرهم وإشراكهم بالله، وتكذيبهم الحق، وإعراضهم عنه¹¹⁵. ودخول الباء على (جنتيهم) جعلهما متروكتين، وجعل لهم المولى عز وجل - بظلمهم أنفسهم - بدلا منهما الخزي والسوء.

5 - (تَبَدَّلَ): قال الله جل شأنه وتقدّست أسماؤه: [لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ۝٥٢] ¹¹⁶؛ الأصل في (تَبَدَّلَ) (تَبَدَّلَ) بتاءين، وقد حذفت إحداهما للتخفيف، وهما بمعنى واحد¹¹⁷، ومعنى الآية: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، كالكتابات والمشرقات، ولا أن تستبدل بأزواجك - بعضهن أو كلهن - أزواجاً، تكرها لهن وجزاء¹¹⁸. وقد كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بالأزواج، فيأخذ أحدهم زوجة صاحبه ويعطيه زوجته¹¹⁹، وقد حرّم الله ذلك في هذه الآية، واستثنى في التبديل الجوّاري، وإذا عدنا إلى لفظ التبديل (تَبَدَّلَ) في الآية، عدنا إلى تحقيق القول بتعديته إلى الشيء المأخوذ بنفسه وإلى الشيء المعطى بالباء، والباء داخلة على الضمير (هنّ) العائد على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فـ(هنّ) المعطى (الذي يحرم إعطاؤه)، والمفعول (من أزواج) المأخوذ (الذي يحرم أخذه)، وقد دخلت عليه (من) الزائدة، التي تفيد تأكيد النفي، واستغراق جنس الأزواج بالتحريم¹²⁰، والتقدير: ولا أن تَبَدَّلَ بهن أزواجاً آخر¹²¹، وتقدير التقدير: ولا أن تتبدّل أزواجاً آخر بهن.

هذه هي الأفعال التي تعدّت إلى المفعول الثاني بالباء أما الأفعال الثلاثة (03) المؤولة، التي هي: (نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَا)، و(يُسَبِّدِلُ)، فبيانها على النحو الآتي:

1 و2 - (نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَا): قال الخالق البارئ المصور: [فَمَنْ قَدَرْنَا لِيَنتَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝١٠٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٠١] ¹²²، أمّا قوله: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)؛ أي إن أردنا موتكم والإتيان بغيركم، لم يغلبنا أحد أو يسبقنا فيه¹²³، وفي التبديل لو قال (نُبَدِّلُكُمْ) لعددنا الفعل في باب التغير؛ أي: (غيرناكم)، غير أنّه قال: [عَلَى

أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ؛ أي أن المذكور هو البديل، والمحذوف هو المتروك، "وفعل (بدل) ينصب مفعولاً واحداً ويتعدى إلى ما هو في معنى المفعول الثاني بحرف الباء، وهو الغالب" ¹²⁴، والتقدير: (على أن نبذل بكم أمثالكم)؛ أي: نحن قادرون على أن نذهب بكم ونجني بغيركم بدلاً ¹²⁵، وفي هذا المعنى وبصيغة مماثلة، ما جاء في قول الخالق تبارك وتعالى: **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴿٢٧﴾ **نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا** ﴿٢٨﴾ ¹²⁶، أي: وإذا شئنا أذهبناهم، أو أهلكناهم، وأتينا بقوم آخرين أشباههم، وهذا يشبه ما جاء في سورة النساء (133) وسورة إبراهيم: (19-20)، وسورة فاطر (16-17) ¹²⁷، قال رب الخلق أجمعين: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** ¹²⁸، وقال القادر على كل شيء: **إِلَّا تَرَأَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴿١٩﴾ **وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴿٢٠﴾ ¹²⁹، وقال جل شأنه وتقدست أسماؤه: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴿١٦﴾ **وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴿١٧﴾ ¹³⁰.

وقيل: أمثالهم: الأجساد أخرى تشبه أجسادهم الموجودة حين التنزيل ¹³¹، فهم يشبهونهم في الخلقة، غير أنهم يطيعون الله ولا يعصونه، وقيل: هو البعث ¹³². ونلاحظ في هذه الآية الكريمة - أيضاً - أن المحذوف هو متعلق الفعل (بدلنا)، وهو المجرور بالباء لأنه أولى بالحذف، وأبقي المفعول ¹³³ (أمثال)، والتقدير: بدلنا أمثالكم بكم.

3 - (يَسْتَبْدِلُ): قال مالك الملك: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَافَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴿٣٨﴾ **إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿٣٩﴾ ¹³⁴، لا تختلف هذه الآية عن الآيتين السابقتين في استعمال التبديل إلا في الصيغة الصرفية للفظ، فالأولى والثانية (بدل)، أما هذه فـ (استبدل)، وهي بمعنى (بدل)، وفيها تهديد شديد ووعد بالإهلاك للقاعدين عن القتال إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإتيان بقوم غيرهم، لا يعصون الله ورسوله، وقيل: هم أبناء فارس، وقيل: أهل اليمن ¹³⁵. وقيل: هو تهديد بأنهم إن قعدوا عن النفير، هاجمهم العدو

في ديارهم، فاستأصلهم، وأتى الله بقوم غيرهم، وفيها تأكيد على واجب الالتزام بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعبرة لهم في ما أصابهم يوم أُحد¹³⁶. والتقدير: يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِكُمْ.

وصلنا إلى ختام هذا العرض الذي حاولنا من خلاله ضبط استعمال لفظ التبديل بالعودة إلى كتاب الله عز وجل، وكانت لنا الفرصة لرصد كل الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ بصيغته المختلفة، وقد تبين لنا:

- ورود اللفظ (بدل) - بصيغته المختلفة - في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين (37) موضعا: فجاء اسما في ستة (06) مواضع، وفعلا واحدا وثلاثين (31) مرة. ولم تخرج الأسماء عن الدلالة على أحد معنيين: (البديل) و(التغيير)، فلم تحمل معنى وضع الشيء مكان الآخر.

وقد جاءت الأفعال الواحد والثلاثون (31) - مقسمة حسب الدلالة - على النحو الآتي:

- اثنا عشر (12) فعلا دالا على معنى التغيير، وهي الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد. وليس معنى التغيير فيها التغيير الصّرف الذي لا يُعنى بالبديل، وإنما بحال المغيّر، غير أنّ صورة البديل فيها تبرز وتضعف بحسب السياق وممكنات التأويل.

- أحد عشر (11) فعلا متعديا إلى مفعولين، دالا على أنّ الأول هو المزال والثاني هو البديل، وقد واجهتنا في معرض وصفها مشكلة تتعلق بالترقيق في الدلالة بين (بدّل) التي للتغيير، و(أبدّل) التي لجعل شيء مكان آخر؛ وظهر ذلك في اختلاف القراءات، وهو ما وجّهنا إلى القول بإمكانية تعويض أحدهما للآخر.

- ثمانية (08) أفعال متعدية إلى المفعول الثاني بالباء، وهي الأفعال التي تبين مخالفة سياقات الاستعمال المألوفة، فقد درج الناس على القول: استبدلت الفضة بالذهب، وهم يقصدون أنهم أخذوا الذهب وتركوا الفضة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأنّ المتروك هو المجرور بحرف الجر؛ أي أنهم أخذوا الفضة وتركوا الذهب.

وقد تجلت أهمية هذه القراءة من خلال ما أشرنا إليه من خطأ بعض العلماء ومنهم: الطبري والقرطبي والرازي وأبو العباس الفاسي - بله العامة من الناس - في استعمال الباء على المأخوذ لا على المتروك، دون أن يؤثر ذلك على فهمهم للنصوص التي وردت فيها هذه الأفعال.

وقد لاحظت في مسار هذا البحث فعلا يقترب في دلالاته من الفعل (بَدَّلَ)، هو الفعل (اشترى)، وهو يحمل مثل هذا الإشكال، أرى أن يُخصَّص له ولأشباهه من المُشكل في اللغة صفحاتٍ مما هو آتٍ بحول الله وفضله.

الإحالات

- ¹ سورة البقرة، الآية 61.
- * يرى علماء اللغة أن ليس في كلام العرب مثل بَدَلٍ ويُدَلُّ إلا شَبَّه وشَبَّه، ومَثَل ومَثَل، ونَكَل ونَكَل، (وهو الفارس البطل)، وزاد بعضهم: نَحَس ونَحَس، وحَلَس وحَلَس، عَشَق وعَشَق، وحَرَج وحَرَج، وَرَيْح وَرَيْح، وَجَلَد وَجَلَد، وحَذَر وحَذَر. ينظر: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تخ: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص92-93.
- ² ينظر: الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: كتاب العين، تخ: مهدي الخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت، ج8، ص45.
- ³ ينظر: سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تخ: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، د ت، ج3، ص143.
- ⁴ ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، مادة (بدل).
- ** ومن النادر الشاذ (القتل) قال الزجاجي: "يُقالُ اقتلت الشيء إذا اخترته، وَحَكَى تَغَلَّبَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ اقْتَلْتُ شَيْئًا بِشَيْءٍ إِذَا أَبْدَلْتَهُ وَهُوَ نَادِرٌ شَاذٌ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ سَمِعْتُ أَغْرَابِيًّا يَقُولُ لآخر: ادخل بغلامك هَذَا السُّوقَ فَاقْتُلْ بِهِ غَيْرَهُ، أَيِ اسْتَبْدِلْ بِهِ." أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي: الأمالي، تخ: عبد السلام هارون، دار الجليل - بيروت، ط2، 1407 هـ - 1987م، ص38.
- ⁵ ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى: المخصص، تخ: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، ج3، ص375-376.
- ⁶ ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص، تخ: محمد علي النجار، عالم الكتب- بيروت، ج1، ص266.
- ⁷ ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تخ: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - لبنان، ص39.
- ⁸ سورة البقرة، الآية 61.
- ⁹ ينظر: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: الأضداد في كلام العرب، تخ: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1996م، ص51-87. وينظر: قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، كتاب الأضداد، تخ: حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، ط1، 1984م، ص69-152. وينظر: الأصمعي والسجستاني وابن السكيت: ثلاث كتب (الأضداد)، نشر: أوغست هفنز، المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.
- ¹⁰ ينظر: محمد بن فرحان الهواملة البوسري: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية - رسالة ماجستير في القرآن وعلومه، قسم القرآن وعلومه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية - العام الجامعي (1429-1430هـ).
- ¹¹ ينظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي: الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 1997م، ص60.
- ¹² سورة الكهف، الآية 50.
- ¹³ ينظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، ج21، ص473.
- ¹⁴ سورة الأحزاب، الآية 23.

- 15 ينظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: جامع البيان في تأويل القرآن، تخ: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج20، ص241.
- 16 سورة الإنسان، الآية 27-28.
- 17 سورة الأنعام، الآية 34.
- 18 سورة الأنعام، الآية 115.
- 19 سورة الكهف، الآية 27.
- 20 ينظر: الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص716. وينظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ج13، ص126. وينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تخ: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418هـ، ج2، ص460.
- 21 سورة إبراهيم، الآية 28.
- 22 سورة البقرة، الآية 61.
- 23 سورة إبراهيم، الآية 48.
- 24 أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الإدريسي الشاذلي الفاسي: البحر المديد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 2002م، ج3، ص533. نجد مثل هذا التفسير أيضا عند السيوطي، ينظر: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، 1993م، ج5، ص57.
- 25 ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل).
- 26 سورة البقرة، الآية 59.
- 27 البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تخ: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج6، ص19.
- 28 ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تخ: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج1، ص275-277.
- 29 ينظر: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تخ: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج1، ص379-380.
- 30 سورة الأعراف، الآية 162.
- 31 سورة البقرة، الآية 211.
- 32 أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: الكشف والبيان، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2002 م، ج2، ص131.
- 33 ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص568.
- 34 سورة البقرة، الآية 181.
- 35 النيسابوري: الكشف والبيان، ج2، ص58.
- 36 سورة يونس، الآية 15.
- 37 ينظر: إسماعيل حتي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص10.
- 38 سورة النمل، الآية 9-11.

- 39 ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط1، ص495.
- 40 سورة الأحزاب، الآية 23.
- 41 ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص395.
- 42 سورة غافر، الآية 26.
- 43 الألوسي: روح المعاني، ج24، ص62.
- 44 سورة الفتح، الآية 15.
- 45 أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: تفسير البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ، ج4، ص226. وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص271.
- 46 سورة ق، الآية 27-29.
- 47 إسحاق حقي الإستانبولي: تفسير روح البيان، ج9، ص100. وينظر: الألوسي: روح المعاني، ج26، ص186.
- 48 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج1، ص523.
- 49 ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل).
- 50 سورة إبراهيم، الآية 28.
- 51 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص364. وينظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ط1، 1422 هـ - 2001م، ج2، ص137.
- 52 سورة إبراهيم، الآية 48.
- 53 ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص520. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج17، ص47.
- 54 الطبري: تفسير الطبري، ج17، ص47.
- 55 سورة البقرة، الآية 61.
- 56 سورة الكهف، الآية 80-81.
- 57 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص37.
- 58 ينظر: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: الباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط1، 1419 هـ - 1998م، ج12، ص546. وينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص185.
- 59 سورة النور، الآية 55.
- 60 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج18، ص288. وينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص300.
- 61 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص524.
- 62 ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج19، ص208.
- 63 سورة الفرقان، الآية 70.
- 64 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص76. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج5، ص228.
- 65 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص231.
- 66 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص77-76.
- 67 أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج2، ص137.

- 68 سورة التحريم، الآية 5.
- 69 الطبري: تفسير الطبري، ج 23، ص 489.
- 70 ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء: معاني القرآن، تخ: أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشليبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط 1، ج 3، ص 167.
- 71 محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 28، ص 361.
- 72 سورة القلم، الآية 30-32.
- 73 ينظر: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م، ط 1، ج 30، ص 80.
- 74 الألوسي: روح المعاني، ج 29، ص 32.
- 75 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص 245. وينظر: النيسابوري: الكشف والبيان، ج 10، ص 18، وينظر: أبو حفص الدمشقي الحنبلي: الباب في علوم الكتاب، ج 19، ص 293. وينظر: السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 1، ص 380.
- 76 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 12، ص 300.
- 77 الألوسي: روح المعاني، ج 29، ص 32.
- 78 سورة المعارج، الآية 40-41.
- 79 ينظر: الألوسي: روح المعاني، ج 29، ص 65. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج 23، ص 622. وينظر: أبو حفص الدمشقي: الباب في علوم الكتاب، ج 19، ص 376.
- 80 ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج 30، ص 117.
- 81 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 410.
- 82 الرازي: مفاتيح الغيب، ج 30، ص 117.
- 83 سورة النساء، الآية 56.
- 84 محمود الألوسي أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 13، ص 254.
- 85 النيسابوري: الكشف والبيان، ج 3، ص 330.
- 86 سورة الأعراف، الآية 94-95.
- 87 السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 5، ص 388.
- 88 سورة النحل، الآية 101.
- 89 ينظر: النحاس: معاني القرآن الكريم، تخ: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط 1، 1409 هـ، ج 4، ص 106.
- 90 ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج 17، ص 47.
- 91 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 76-77.
- 92 ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج 30، ص 117.
- 93 سورة البقرة، الآية 61.
- 94 محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 1، ص 523.
- 95 السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 1، ص 144.
- 96 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 1، ص 524.

- 97 سورة سبأ، الآية 16.
- 98 سورة البقرة، الآية 61.
- 99 أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 1، ص 101.
- 100 ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط 1، 1432هـ، ص 515.
- 101 ينظر: المرجع نفسه، ص 664-665.
- 102 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 1، ص 523.
- 103 ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج 2، ص 130. وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 428. وينظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 395. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 1، ص 101. وينظر: الألوسي: روح المعاني، ج 1، ص 274-275. وينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 1، ص 523.
- 104 سورة البقرة، الآية 108.
- 105 الرازي: مفاتيح الغيب، ج 3، ص 212.
- 106 أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 517.
- 107 ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 381-382.
- 108 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 1، ص 667.
- 109 أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 516.
- 110 سورة النساء، الآية 1-2.
- 111 ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج 1، ص 465. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 2، ص 5. وينظر: السيوطي: الدر المنثور، ج 2، ص 425. وينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 207. ينظر: جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، ص 97.
- 112 ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج 1، ص 465.
- 113 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 9.
- 114 سورة سبأ، الآية 15-16.
- 115 ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 508. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج 20، ص 382. وينظر: الألوسي: روح المعاني، ج 22، ص 127.
- 116 سورة الأحزاب، الآية 52.
- 117 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 22، ص 79.
- 118 ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 6، ص 71. وينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 5، 2003م، ج 4، ص 283.
- 119 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 14، ص 219. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 6، ص 71.
- 120 ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 6، ص 71.
- 121 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 22، ص 79.
- 122 سورة الواقعة، الآية 60-61.
- 123 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 17، ص 216.
- 124 محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 317.
- 125 ينظر: السيوطي: الدر المنثور، ج 8، ص 42. وينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 317.

- 126 سورة الإنسان، الآية 27-28.
 127 ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 294. وينظر: أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج 20، ص 55.
 128 سورة النساء، الآية 133.
 129 سورة إبراهيم، الآية 19-20.
 130 سورة فاطر، الآية 16-17.
 131 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 409.
 132 ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج 8، ص 313.
 133 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 410.
 134 سورة التوبة، الآية 38-39.
 135 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 141-142.
 136 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 10، ص 199.